نظريات الدافعية للإنجاز الدراسي

-قراءة نقدية -

العنوان باللانجليزية

Theories of academic achievement motivation

-Critical reading-

أ.د/ غريب حسين عمري عبير تينة كريمة

جامعة الجلفة

ملخص:

تعتبر الدافعية للإنجاز المحرك الأساسي الذي يدفع الطالب إلى النجاح الدراسي، حيث تتضمن الشعور بالمسؤولية والمثابرة و التخطيط للمستقبل والطموح وإدراك مرور الزمن، حيث أن انخفاض أي بعد من هذه الابعاد يؤدي إلى انخفاض مستوى الدافعية، وقد جاءت عدة نظريات تشرح وتفسر العوامل التي تتحكم في الدافعية للإنجاز الدراسي، وفيما يلي نعرض تلك النماذج النظرية ونعقب عليها.

كلمات مفتاحية:

النظريات، الدافعية للإنجاز الدراسي، قراءة نقدية.

Abstract:

Achievement motivation is the primary factor that guides a student to academic success, as it includes a sense of responsibility, perseverance, planning for the future, ambition, and awareness of the passage of time. A decrease in any of these dimensions results in a decrease in the level of motivation. Many theories have come to explain and interpret the factors that control academic achievement motivation. We present these theoretical models and comments on them below.

Key words: Theories, academic achievement motivation, critical reading.

تمهيد:

استخدم مفهوم الدافعية من طرف الباحثين منذ العصور القديمة، إلا أن التعبير عنه كان بمصطلحات أخرى من مثل: النية، القصد، الرغبة، الاستعداد، والدافع وغيرهم، ومع بداية النصف الثاني من القرن العشرين بدأ الباحثون محاولاتهم في تحديد واضح لمفهوم الدافعية والتمييز بينه وبين مفاهيم أخرى كانت متداخلة معه، وذلك قصد دراسته مع متغيرات أخرى، ولم يأتي اهتمام الباحثين بهذا المفهوم عن طريق الصدفة وإنما جاء كضرورة حتمية، ذلك لأن الباحثين لم يخوضوا دراسة حول السلوك الإنساني إلا واصطدموا بمفهوم الدافعية. ونعرض هذه الأطر النظرية حتى يتبين لنا معالمها العامة حسب تسلسلها الزمني على النحو التالي:

أولا: النظرية الإنسانية: (Humanistic theorie)

تعود جذور هذه النظرية في الدافعية إلى الفلسفة الوجودية التي تؤكد على الإرادة الحرة للإنسان وتحديد أفعاله من خلال عملية الاختيار، وهذه الاختيارات كما يرى أصحاب هذا المنحنى ليست بالاختيارات المحددة على نحو ما افترض بعض المنظرين المعرفيين بل هي اختيارات يصعب التنبؤ بها

يعطي أصحاب هذه النظرية أهمية كبرى للخبرة الشخصية وفينومينولوجية الشخص، كما أنهم يركزون على النمو السيكولوجي للشخص والتوظيف الكامل لإمكاناته ويتحدد السلوك البشري في هذه النظريات من خلال مجاهدة الفرد في سبيل تحقيق ذاته وأن التنبؤ بهذا السلوك محكوم تماما بمنطق الإرادة الحرة.

من أهم النظريات في هذا السياق نجد نظرية "R.LAING" ونظرية "ROGERS, C." ونظرية "MASLOW,A" التي سنعرضها كالآتي:

صنف"MASLOW" الدوافع البشرية في إطار نظريته ونظمها في شكل هرمي متدرج وقد استندت هذه النظرية على عدد من المسلمات نذكر منها:

1- تنظيم حاجات الإنسان في شكل هرمي مدرج (الهرم ممثل في الشكل3) يبدأ بالحاجات الفسيولوجية ثم حاجات الأمن ثم حاجات الانتماء ثم حاجات تقدير الذات ثم حاجات تحقيق الذات ثم حاجات الفهم والمعرفة **(السيد، عبد الحليم وآخرون. 1990)**

التدرج الذي اقترحه "MASLOW" هو تدرج الإلحاح من أجل الإشباع بمعنى أن الحاجات التي تأتي في الصدارة هي التي تستحوذ على انتباه الفرد وتقل بالتالي قدرة الحاجات الأخرى على جذب انتباهه.

2- يتطلع الفرد دائما للحصول على أشياء مختلفة ومن ثم لا تشبع الحاجات كاملة فما إن تشبع حاجة إلا ونقصت أهميتها وتبرز بالتالي حاجة أخرى، وهذه العملية مستمرة ولا تنتهي أبدا والهدف منها جعل الفرد دائما في حالة تعبئة مستمرة من الطاقة.

3- تتوقف الحاجة بعد إشباعها عن دفع السلوك ويتحرك سلوك الفرد عندئذ بتأثير حاجات أخرى لم تشبع.

4- تتداخل الحاجات فيما بينها، فما دامت الحاجة لا تختفي عندما تبرز حاجة أخرى فإن الحاجات لم تشبع إلا جزئيا(**حسين، محي الدين**، 1988)

لقد استفاد الباحثون من أفكار هذه النظرية من خلال كشف MASLOW لمختلف حاجات الإنسان انطلاقا من الحاجات الأساسية الفسيولوجية وصولا إلى الحاجات الكمالية المعرفية، حيث اكتشف الباحثون أن الدوافع الإنسانية ناتجة من هذه الحاجات بعدها استنتجوا أن إشباع هذه الدوافع هو الذي يؤدي إلى خفض التوتر ومن ثم استعادة التوازن.

إلا أننا لاحظنا أن الأفكار التي جاء بها MASLOW في نظريته تتميز بالطابع الفلسفي وتبتعد نوعا ما عن علم النفس ومعالجاته التطبيقية، أضف إلى ذلك أنه اهتم فقط بالتطرق إلى الحاجات التي تعتبر المرحلة الأولى التي تسبق نشوء الدافع مهملا بذلك بأن إشباعها يحقق التوازن لدى الفرد وليس فقط الانتقال من إشباع حاجة إلى إشباع حاجة أخرى أرفع منها في الدرجة ، ومما يؤخذ على هذه النظرية أيضا من سلبيات هو أنها لم تخضع إلى صياغات جديدة أو معالجات تجريبية.

ثانيا: نظرية التنافر المعرفي: (Cognitive dissosance theory)

اعتقد (FESTINGER, L) أن الأشخاص يسعون إلى تحقيق الاتساق داخل انساق معتقداتهم، وتحقيق الاتساق بين الأنساق وسلوكهم ومع ذلك هناك "تنافر" داخل معتقدات معظم هؤلاء الأشخاص كما يوجد تنافر بين بعض عناصر أنساق معتقداتهم وسلوكهم بينما إذا شمل التنافر أشياء تمثل أهمية بالنسبة للأفراد فإنه ينشأ لديهم حالة من التوتر وعدم الارتياح يطلق عليها"FESTINGER" التنافر المعرفي وعند شعور الفرد بهذه الحالة فإنها تدفعه إلى أن يخفض درجة التنافر أو يستبعده بهدف تحقيق الاتساق ومن ثم يعد التنافر المعرفي مصدر للتوتر يؤثر في سلوك الأشخاص.

تفترض هذه النظرية في هذا الإطار، أن لكل من عناصر معرفية تتضمن معرفة بذاته (ما نحبه وما نكرهه وأهدافنا وأشكال سلوكنا)

كما أن لدى كل منا معرفة بالطريقة التي يسير بها العالم من حولنا فإذا ما تنافر عنصران بحيث يقضي وجود أحدهما منطقيا بغياب الآخر كأن نعتقد مثلا في ضرر التدخين في الوقت الذي ندخن فيه بشراهة فيحدث التوتر الذي يملي علينا ضرورة التخلص منه، كما أن هناك أكثر من طريقة تمكننا من خفض التوتر الناتج من التنافر المعرفي والعودة إلى حالة الاتساق فإما أن نغير أحد الاعتقادين السابقين كأن نقلع عن التدخين أو أن لا نرى فيه ضررا أو نلجأ إلى طريقة ثالثة نضمن خلالها مع هذين الاعتقادين اعتقادا ثالثا و عنصرا معرفيا ثالثا مؤداه أن هناك العديد من الأشخاص الذين يدخنون بشراهة ولم يحدث لهم أي ضرر (FESTINGER, L. 1957) من خلال (**السيد، عبد الحليم وآخرون. 1990 ص 441**)

رغم ما قدمته هذه النظرية إلا أننا نلاحظ بأنها سطحية فقد استخدمت أمثلة من الواقع للبرهنة على أفكارها ولم تتعمق في حالة التوتر التي تحرك السلوك بوضع معادلات تترجم مكوناتها، زد على ذلك أنها لم تولي اهتماما للعوامل الخارجية التي من شأنها أن تكون مصادر مؤثرة في السلوك كالتنشئة الاجتماعية، المكافآت، المواقف الاجتماعية وغيرهم.

ثالثا: نظرية توقع القيمة (Expectation- Value theory)

قدم "TOLMAN , E.C." نظرية التوقع في مجال الدافعية والتي أوضح فيها أن الميل لأداء فعل معين هو دالة أو محصلة التفاعل بين ثلاثة أنواع من المتغيرات هي:

1- المتغير الدافعي: ويتمثل في الحاجة أو الرغبة في تحقيق هدف معين.

2- متغير التوقع: الاعتقاد بأن فعل ما في موقف معين سوف يؤدي إلى موضوع الهدف.

3- متغير الباعث أو قيمة الهدف بالنسبة للفرد.

في حين أشار (KATZ, 1968) إلى أهمية منحنى توقع القيمة في تفسير انخفاض سلوك الإنجاز لدى أفراد الأقليات نظرا لانخفاض توقعاتهم لقيمة الإنجاز، حيث أنه كلما كانت التوقعات المرتبطة بقيمة الإنجاز ضئيلة ومحدودة تناقص السلوك الموجه نحو الإنجاز والعكس صحيح، كما يمكن الاستفادة من هذا الإطار في مجالس التعليم والتكوين فمكافئة الطالب على إنجاز عمل ما تعني قيمة هذا الإنجاز فهي بمثابة باعث للأداء الأفضل و بذل المزيد من الجهد **(خليفة، عبد اللطيف. 2000 ص 107،108)**

هناك باحثين يعتبران من أهم الباحثين في منحنى توقع القيمة وهما(JOHN ATKIMSON) و(David. MCCLELLAND)

1- نظرية (McCLELLAND 1976)

يرجع الفضل في الدراسات المنظمة في مجال دافعية الإنجاز ومحاولة تأصيل البحث فيه وبلورة خاصة به إلى "McCLELLAND" .

حيث يرى صاحب النظرية أن دافع الإنجاز هو استعداد نسبي في شخصية الفرد يحدد مدى سعيه ومثابرته في سبيل تحقيق أو بلوغ نجاح يترتب عليه نوع من الإشباع، وذلك في المواقف التي تتضمن تقييم الأداء في ضوء مستوى محدد للامتياز(McCLELLAND et al 1976)

لقد أوضح أن الفروق الفردية في قوة الدافع للإنجاز كما تقاس بمقياس (TAT) تتوقف على البيئة وخاصة حينما تؤدي أساليب التربية للأطفال إلى تدعيم الإستقلالية والإعتماد على الذات، كما يرى أن جميع الدوافع متعلقة بما فيها الدافع للإنجاز، فهو يؤكد على دور البيئة التي يحي فيها الفرد، كما أجرى دراسات برهن فيها أن الأشخاص ذوي الحاجة المرتفعة للإنجاز لديهم الحافز اللازم للثراء الاقتصادي، إذن ظهور و نمو دافعية الإنجاز في بلد ما يسبق التقدم الإقتصادي في هذا البلد، فهذه النتيجة دفعته إلى إعداد برامج تدريبية ملائمة غايتها تحسين دافعية الإنجاز لدى الأفراد.**(باهي، مصطفى وشبلي، أمينة. 1999 ص 30،29).**

كما استنتج (McCLELLAND. 1961) من خلال تحليله للكتابات التي ظهرت في الحضارة اليونانية أن الدافعية المرتفعة للإنجاز كانت وراء ازدهار هذه الحضارة، وأن الدافعية المنخفضة كانت وراء انحدار هذه الحضارة **(خليفة، عبد اللطيف. 2000 ص 112)**

في حين يعتقد أن استثارة الدوافع في موقف معين لا يتم إلا بربطه بخبرة سابقة بموقف أصلي مماثلا له، فيتشكل التوقع أوتوماتيكيا إما سلبا أو إيجابا حيث يظهر سلوك الفرد بصورة إقدام أو إحجام ويبين الشكل التالي هذا التصور:

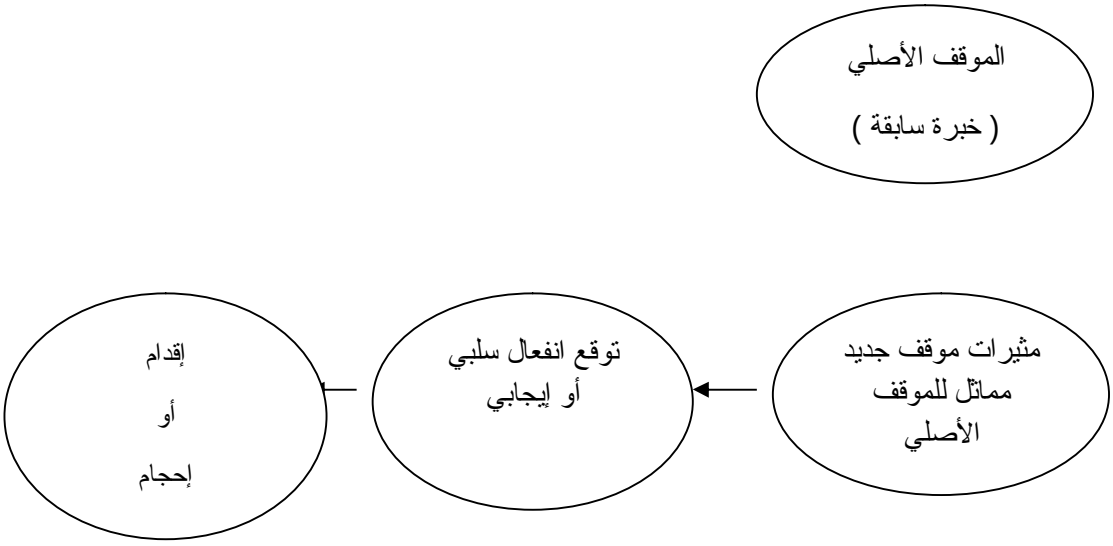

شكل رقم (05) : استثارة الدوافع

انطلاقا من النتائج التي توصل إليها McCLELLAND أكد (KORMAN 1974) أن تصور صاحب النظرية في الدافعية للإنجاز له أهمية لسببين هما:

- **السبب الأول:** أنه قدم لنا أساسا نظريا يمكن من خلاله مناقشة وتفسير نمو الدافعية للإنجاز لدى بعض الأفراد وانخفاضها لدى البعض الآخر، حيث تمثل مخرجات أو نتائج الإنجاز أهمية كبيرة من حيث تأثيرها الإيجابي أو السلبي على الأفراد فإذا كان العائد إيجابيا ارتفعت الدافعية والعكس بالعكس، ومثل هذا التصور قد أمكن من خلاله قياس دافعية الأفراد للإنجاز والتنبؤ بالأفراد الذين يؤدون بشكل جيد في مواقف الإنجاز بالمقارنة بغيرهم.

- **السبب الثاني:** يتمثل في استخدام "McCLELLAND" لفروض تجريبية أساسية لفهم وتفسير ازدهار وهبوط النمو الاقتصادي في علاقته بالحاجة للإنجاز في بعض المجتمعات (**خليفة عبد اللطيف 2000 ص 109،110)**

ما يمكن ملاحظته هو أن نظرية "McCLELLAND" قدمت أفكار جديدة بتفسيرها لإرتفاع وانخفاض دافعية الإنجاز لدى الأفراد كما ساعدت على التنبؤ بمستوى أداء الأفراد الذي يساعد في مجال التوظيف.

كما كشفت على الدور الكبير الذي تلعبه التنشئة الاجتماعية للأبناء حيث أن تربية الأبناء المبنية على أساس التقدير والثقة والاحترام والمكافأة بعد النجاح لها أهمية في زيادة دافعية الإنجاز لديهم حتى في مجالات غير الدراسة.

بالرغم من النتائج الهامة التي توصل إليها "McCLELLAND" إلا أنها غير دقيقة لكون أن الفترة الزمنية التي أجرى خلالها أبحاثه تزامنت مع الحرب العالمية الثانية التي تميزت بمتغيرات غير طبيعية لم يأخذها الباحث بعين الاعتبار، كما أرجع الباحث الرخاء الاقتصادي إلى دافع الإنجاز فقط مهملا بذلك المناخ السائد وعامل الوراثة والجنس والقدرات العامة، أضف إلى ذلك أن التطبيقات الخاصة بهذه النظرية لاقت نجاحا فقط في الدول الغربية ولم تأتي بالنتائج المرجوة في البلدان النامية كما أن دراسته اهتمت بالمجال الاقتصادي وأهملت مجالات أخرى كالأدب والفنون.

2- **نظرية** (ATKINSON, 1966)

يعتقد صاحب النظرية أن دافعية الإنجاز هي مركب ثلاثي من قوة الدافع ومدى احتمالية نجاح الفرد والباعث ذاته بما يمثله من قيمة لديه

(ATKINSON G. FEATHER.N 1966)

ركز"ATKINSON " في نظريته على الدافعية المستثارة وما يتصف به الموقف من خصائص معينة إنما يستثير دوافع مختلفة وإذا تغيرت طبيعة المواقف أو المثيرات فإن دوافع مختلفة تستثار أو تتحقق وينتج عنها تنشيط نماذج محددة ومختلفة من السلوك، وافترض أن الميل إلى النجاح هو ميل دافعي متعلم وقوة هذا الميل ترتبط باهتمام بالفرد بالأعمال الأكثر دقة وبمستوى أدائه في هذه الأعمال والدافع للإنجاز من وجهة هذه النظرية هو استعداد ثابت نسبيا عند الفرد (الدافع لنجاح- الدافع لتجنب الفشل) مع احتمالات النجاح أو الفشل بالإضافة إلى قيمة الحافز الخارجي للنجاح أو الفشل.

يعني ذلك أن الدافع للإنجاز عند ATKINSON يتكون من شقين رئيسين هما:

- **الشق الأول**: هو استعداد ثابت نسبيا عند الفرد ولا يكاد يتغير بتغير المواقف المختلفة (الدافع للنجاح – الدافع لتجنب الفشل)

- **الشق الثاني:** خاص باحتمالات النجاح أو الفشل وجاذبية الحافز الخارجي الموجب لنجاح أو قيمة الحافز السالب للفشل وعلى ذلك فإن تغير ناتج الإنجاز عند الفرد الواحد من موقف لآخر يرجع إلى الشق الثاني من المعادلة فقط **(باهي مصطفى وشبلي، أمينة 1999)**

لتوضيح هذه الفكرة أكثر فقد قام "ATKINSON" بإلقاء الضوء على العوامل المحددة للإنجاز القائم على المخاطرة وهي أربعة عوامل منها عاملان يتعلقان بخصال الفرد، وعاملان يرتبطان بخصائص المهمة أو العمل المراد إنجازه وهي موضحة كالآتي:

1- **بالنسبة لخصال الفرد:** وهي نمطان :

- **النمط الأول:** أفراد يتسمون بارتفاع الحاجة للإنجاز بدرجة أكبر من الخوف من الفشل.
- **النمط الثاني:** أفراد يتسمون بارتفاع الخوف من الفشل بالمقارنة بالحاجة للإنجاز.

يتفاعل كل من مستوى الحاجة للإنجاز ومستوى الخوف من الفشل كما في الشكل التالي:

النمط	مستوى الحاجة للإنجاز	مستوى الخوف من الفشل
1- الدافع للإنجاز والنجاح أكبر من الدافع لتحاشي الفشل Ms>Maf	مرتفع	منخفض
2- الدافع لتحاشي الفشل اكبر من الدافع للإنجاز والنجاح(Maf > Ms)	منخفض	مرتفع

جدول رقم (04) : النمطان الأساسيان من الأفراد في الدافعية للإنجاز

ركز الباحثون في دراستهم للدافع للإنجاز على هذين النمطين المتقابلين فلا يوجد فرد يتمتع بنفس القدر من النمطين، فالأفراد المرتفعون في الحاجة للإنجاز يتوقع أن يظهروا الإنجاز الموجه نحو النشاط وذلك لأن قلقهم من الفشل محدود للغاية، أما فيما يتعلق بالأفراد المنخفضين في الحاجة للإنجاز فيتوقع أن لا يوجد

النشاط المنجز لديهم أو يوجد بدرجة محدودة، وذلك بسبب افتقادهم للحاجة للإنجاز وسيطرة القلق والخوف من الفشل عليهم.

2- **بالنسبة لخصائص المهمة:** هناك عاملان في المهمة وهما:

- العامل الأول: احتمالية النجاح وتشير على الصعوبة المدركة للمهمة وهي أحد محددات المخاطرة.

- العامل الثاني: الباعث للنجاح في المهمة. يتأثر الأداء في مهمة ما بالباعث للنجاح في هذه المهمة ويقصد بالباعث للنجاح الاهتمام الداخلي أو الذاتي لأي مهمة بالنسبة للشخص فكلما تزايدت صعوبة المهمة كلما كان الباعث مرتفعا لإنجاز هذه المهمة بنجاح والعكس صحيح(**خليفة، عبد اللطيف. 2000 ص** 116،113)

قدم (ATKINSON 1957,1964) معادلات دقيقة تلخص العلاقة بين العوامل المحددة للدافعية للإنجاز سواء ما يتعلق منها بالميل لتحقيق النجاح أو الميل لتحاشي الفشل وذلك على النحو التالي:

1- الميل لتحقيق النجاح:

يشير إلى دافعية الدخول أو البدء في موقف الإنجاز ويتحدد هذا الميل بثلاثة عوامل عبر عنها في المعادلة التالية:

الميل إلى النجاح = الدافع إلى بلوغ النجاحx إحتمالية النجاحx قيمة الباعث للنجاح

كما أوضح أن الأفراد المرتفعين في الدافع لبلوغ النجاح يشعرون بالفخر في حالة الإنجاز نظرا لأنهم يستمتعون بالفعل بتحقيق النجاح.

2- الميل لتحاشي الفشل:

يكف هذا العامل قيمة الباعث للنجاح ويؤثر سلبيا على الدخول في مواقف الإنجاز على أداء الفرد في هذه المواقف والميل لتحاشي الفشل أيضا هو محصلة ثلاثة عوامل حددها"ATKINSON" في معادلة موازية للمعادلة السابقة على النحو التالي:

الميل إلى تحاشي الفشل = الدافع إلى تحاشي الفشل x احتمالية الفشل x قيمة الباعث للفشل.

- **<u>ملاحظة</u>**: قيمة الباعث للفشل تأخذ دائما رقما سلبيا لأن الفشل قيمته سلبية وعليه تكون قيمة الميل إلى تحاشي الفشل سلبية في جميع الحالات ،انطلاقا من تحديد كل من الميل إلى النجاح والميل إلى تحاشي الفشل يمكننا تقدير ناتج الدافعية للإنجاز على النحو التالي:

3- تقدير ناتج أو محصلة الدافعية للإنجاز:

بما أن قيمة الميل إلى تحاشي الفشل دائما سلبية فإن الميل النهائي نحو موقف الإنجاز يتم تقديره على النحو التالي:

ناتج الدافعية للإنجاز= الميل إلى بلوغ النجاح + الميل إلى تحاشي الفشل

(نفس المرجع السابق، 2000 ص 117،121)

نلاحظ أن نظرية "ATKINSON" تميزت بالتوجه العملي وركزت على المعالجة التجريبية للمتغيرات التي تختلف عن المتغيرات الاجتماعية المركبة لمواقف الحياة فقد استفاد هذا الباحث من نظرية الشخصية وعلم النفس التجريبي، كما كشف عن فكرة جديدة وهي الصراع بين الحاجة للإنجاز والخوف من الفشل الذي لاقى استحسانا وترحيبا من طرف الباحثين الذين واصلوا بحوثه.

لكن بالرغم مما قدمته هذه النظرية إلا أننا نرى بأنها لم تأخذ بعين الاعتبار المكون الخارجي للدافعية، كما لم تميز بين الذكور والإناث في طبيعة الأنشطة المسندة إليهم ،وقد اعتقد "ATKINSON " أن نقص الحاجة يعني الخوف من الفشل وهذا ليس صحيحا دائما حيث قد نجد أفرادا تنقصهم الحاجة للإنجاز لكنهم لا يخافون من الفشل، كما يرى أن هذا الخوف يؤدي إلى كف أداء الفرد في موقف الإنجاز، لكننا نعتقد أنه

على العكس من ذلك فقد يكون الخوف سببا للأداء الجيد بالإضافة إلى أن صاحب النظرية أهمل دافع التنافس في دراسته وهو من أهم الدوافع الإنسانية.

رابعا: نظرية التحديد الذاتي: (Self- determination)

تركز هذه النظرية للدافعية الداخلية على الاستقلال الذاتي، ولقد اتفق علماء دافعية الإنجاز أمثال"DECHARMS" ،(DECI & RYAN 1985) و"White" على أن الأفراد يدفعوا داخليا لتنمية كفايتهم وأن مشاعر الكفاية تزيد الاهتمام الداخلي بالأنشطة، إلا أنهم أضافوا حاجة فطرية أخرى وهي الحاجة لأن يتمتعوا بالتقرير الذاتي بمعنى أن يقرروا بأنفسهم.

حيث افترضوا أن الأفراد يميلون بصورة فطرية للرغبة في الاعتقاد بأنهم يشتركون في الأنشطة بناء على إرادتهم الخاصة أي بناء على أنهم يريدون الاشتراك بالفعل وليس عن طريق فرض الاشتراك في الأنشطة عليهم.(**زايد، نبيل محمد**. 2003 **ص** 78،76)

اقترحت هذه النظرية وجود أربعة أساليب تصورية وهي التنظيم الخارجي، التنظيم الاستبطاني، تنظيم الهوية والدافعية الداخلية.

حسب هذه النظرية تكون الأداءات عن الدافعية ذات تحديد داخلي يقوم بها الفرد باختياره وبإرادته وتصدق مع أحاسيسه بذاته، وذات تحديد خارجي عندما تكون مفروضة من قوى شخصية أو نفسية خارجية. (**قطامي، يوسف وقطامي، نادية، 2000 ص 431**)

كما يرى أصحاب النظرية أن الأحداث الجدلية بين الذات الفاعلة والعوامل المتعددة الداخلية والخارجية تتصادم لدى الفرد عند عملية النمو، حيث تتعلق بالدافعية الداخلية والقيم الاجتماعية وتكامل الإنفعال. (**زايد نبيل، 2003**)

في هذا الصدد يمكن أن ننظر لأفعال الدافعية الداخلية للطلبة في الدراسة على أنها ما يقرره الطلبة من سلوك نشط الذي يتمثل في التركيز والتنافس والمثابرة في مقابل ما يقررونه من سلوك غير نشط يعبر عن سلوكيات الدافعية الخارجية كالاستحسان أو التجاهل.

إذن ترى نظرية التحديد الذاتي أن دافعية الإنسان مرتبطة بتحديدين الأول داخلي وهو ما تميل إليه الذات الفاعلة بشكل مستقل والثاني خارجي وهو مجموع القيم والأحكام التي يمليها المجتمع، كما يمكن أن نستنتج في هذا السياق أن التحديد الداخلي هو الأهم ذلك لأن معظم النشاطات التي يقوم بها الأفراد نابعة من إرادتهم وأما ما أملاه المجتمع عليهم من أفكار فقد عملوا بها بعدما اقتنعوا بها وقرروها ذاتيا.

خامسا: نظرية العزو السببي:

اهتم (WEINER 1986) في هذه النظرية بالعمليات التي يمكن بواسطتها أن يحلل الفرد السلوك الإنجازي، ويرى أن التفسير المعرفي للفرد يقابل عملا انجازيا محدد هام لإرادة الفرد للإقبال على العمل أو الأحجام عنه(**باهي، مصطفى وشبلي أمينة، 1999**)

لاحظ "WEINER أنه سواء تم إدراك سبب العزو على أنه داخلي أو خارجي فإنه لا يكفي، فقد طور ثلاثة أبعاد منفصلة تسمح بالتنبؤات السلوكية وهي المصدر (الموضع) إلى مصدر السبب الذي يعبر عما إذا كانت المخرجات تتوافق مع خصائص وسلوك الفرد(داخلي) أو مع متغير خارجي آخر، ويميز بعد الاستقرار بين الأسباب على أساس ديمومتها، فالقدرة كمثال تعتبر ثابتة نسبيا عبر الزمن بينما المجهود والحظ أو الحالة المزاجية يمكن أن تتغير في أي لحظة ويهتم بعد الضبط بدرجة تحكم الفرد في السبب فنحن نستطيع أن نتحكم في مقدار الجهد الذي نبذله بينما من المفترض أننا لا نتحكم في حظوظنا.(STIPEK, D.G.1998- P61-62)

لقد افترض (WEINER, 1986) أن من يتميز بدافع مرتفع للإنجاز يعزى فشله إلى الافتقار للجهد ومن يتميز بدافع منخفض للإنجاز يعزي فشله إلى الافتقار للقدرة وهذه المتغيرات الإدراكية تتوسط العلاقة الناتجة بين مستوى الحاجة للإنجاز وما يتبع الفشل من تنشيط الأداء أو تعطيله (WEINER, B 1986)

إذن كشف "WEINER" في نظريته عن أسباب أخرى للعزو وهي مصدر إثارة السلوك والاستقرار الذي يميز القدرة الثابتة للفرد والضبط

حيث يمكن للفرد أن يتحكم في مقدار الجهد الذي يبذله، وقد خلص إلى أن الأفراد ذوي دافع الإنجاز المرتفع يعزي فشلهم إلى الافتقار للجهد الذي هو قابل للتحكم، بينما فشل ذوي دافع الإنجاز المنخفض إلى الافتقار للقدرة وهذا الأخير ثابت نسبيا.

لكن" WEINER" لم يقم بترجمة أفكاره إلى معادلات توضح كيفية حساب ناتج أو حاصل الدافعية للإنجاز بالإضافة إلى أنه اقتصر على توضيح عاملين فقط وهما الافتقار للجهد والافتقار للقدرة مهملا بذلك المكونات الخارجية للدافعية كالبواعث والمكافآت بالإضافة إلى احتمالات النجاح والفشل، كما لم يدرس تأثير متغيرات أخرى كالفروق الفردية ولم يوضح القصد من القدرة فهي مفهوم عام وواسع.

سادسا: نماذج نظرية حول الدافعية للإنجاز الدراسي

إن موضوع الدافعية للإنجاز الدراسي هو موضوع حديث النشأة، فهو موضوع خصب يلقى اهتماما واسعا من طرف الباحثين الغربيين ومن أمثلة النماذج التي تطرقت لهذا الموضوع نجد:

أ- نموذج (VIAU, Rolland .1997):

يرى (VIAU, R .1997) أن الدافعية الدراسية تتحدد في المصادر الآتية:

-إدراك قيمة النشاط.

-إدراك القدرات الذاتية.

-إدراك القدرة على التحكم في سير النشاط.

فهذه المحددات تتولد حسب (VIAU, R) داخل السياق المدرسي وتتأثر به، والمخطط التالي يوضح النموذج:

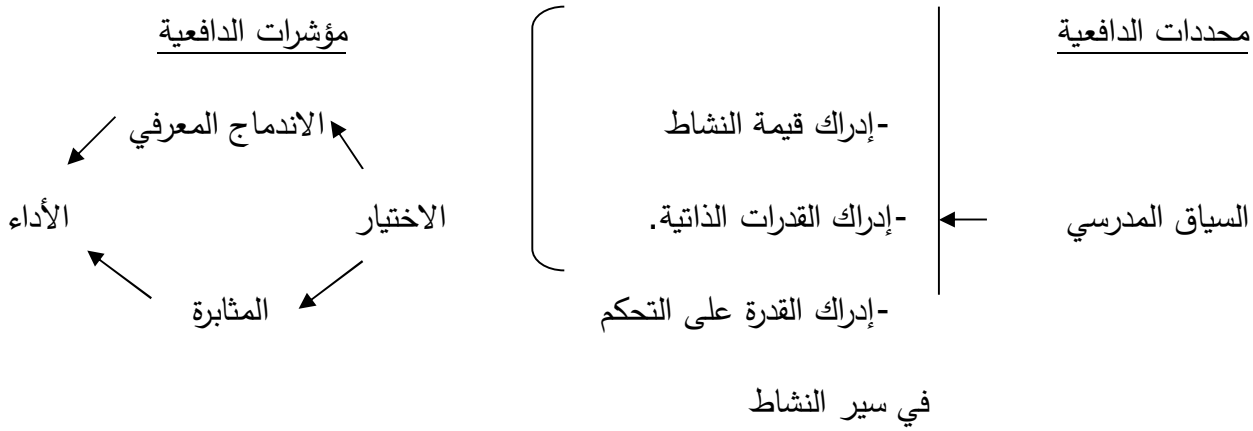

الشكل رقم (06): نموذج الدافعية لـ (VIAU, R .1997)

ب- نموذج (ANDRE, Bernard .1998):

حدد (ANDRE, B .1998) في كتابه "حفز كي تعلم" محددات دافعية التلميذ في متغيرين أساسيين هما:

1-إدراك الذات: ويضم:

- وضعية الحياة

- إدراك الفعالية

- مفهوم الذكاء

2- إدراك نظام المدرسة: ويضم:

-المدرسة وأهدافها

-التقويمات والنتائج المحصل عليها

-النشاطات المقترحة وتنقسم إلى:

-قيمة النشاط

-متطلبات النشاط

ج- نموذج (HUART, Thierry .2004):

يرى (HUART, T .2004) أن مفهوم ديناميكية الدافعية ينبني على نوع التقويم المعتمد في السياق المدرسي حسب إدراك التلميذ له الذي ينقسم إلى نمطين:

- إدراك التقويم على أنه عملية انتقائية معيارية
- إدراك التقويم على أنه عملية تكوينية

عندما يدرك التلميذ بأن الهدف النهائي من التقويم هو التصحيح والتعديل(تقويم تكويني) يكون له اعتقاد بقدرته على التحكم في أسباب نجاحه أو فشله، بعكس التلميذ الذي يعتقد أن الهدف النهائي للتقويم هو الانتقاء وفق معايير محددة سلفا يميل إلى نسب نجاحه أو فشله إلى أسباب غير متحكم فيها، فهذين النمطين من الإنساب يؤثران مباشرة على إدراك التلميذ لقدراته.(HUART, Thierry .2004)

لاحظنا أن الباحثين اتفقوا (VIAU, R .1997)،(ANDRE, B .1998)،(HUART, T .2004) على أن الدافعية الدراسية تتحدد في إدراكات التلميذ بشكل أساسي وهي:

- إدراك قيمة النشاط: هو الحكم الذي يقدمه التلميذ حول أهمية النشاط مقارنة بالأهداف التي يسطرها لنفسه، فالتلميذ عادة يطرح سؤال لماذا أقوم بهذا النشاط ؟ فهو يبحث عن تحديد قيمة النشاط، فإن لم يجد جوابا شافيا لسؤاله سوف يؤثر سلبا على اندماجه في النشاط وبالتالي على الجهد المبذول لإنجازه.

-إدراك القدرات الذاتية: هو أحد المحددات الهامة التي اتفق عليها الباحثون واعتبروها عاملا أساسيا لرفع مستوى دافعية التلميذ فعندما يعتقد التلميذ أنه قادر مثلا على الحفظ، التذكر، حل مسائل فإنه يجتهد حسب تلك القدرات لتحقيق النشاط على أكمل وجه.

-إدراك القدرة على التحكم في سير النشاط: يقودنا هذا الإدراك إلى مفهوم توقع النجاح والفشل، حيث افترض (WEINER, 1986) أن من يتميز بدافع مرتفع للإنجاز يعزى فشله إلى الافتقار للجهد ومن يتميز بدافع منخفض للإنجاز يعزي فشله إلى الافتقار للقدرة وهذه المتغيرات الإدراكية تتوسط العلاقة الناتجة بين مستوى الحاجة للإنجاز وما يتبع الفشل من تنشيط الأداء أو تعطيله.

-إدراك الذات: ويضم وضعية الحياة، إدراك الفعالية ومفهوم الذكاء .

- إدراك نظام المدرسة: ويضم المدرسة وأهدافها والتقويمات والنتائج المحصل عليها

-النشاطات المقترحة وتنقسم إلى: قيمة النشاط ومتطلبات النشاط.

- إدراك التقويم على أنه عملية انتقائية معيارية: حيث يميل التلميذ إلى نسب نجاحه أو فشله إلى أسباب غير متحكم فيها.
- إدراك التقويم على أنه عملية تكوينية: يكوِّن لدى التلميذ اعتقاد بقدرته على التحكم في أسباب نجاحه أو فشله.

كما تجدر الإشارة إلى أن هناك محدد آخر للدافعية أشار إليه (TARDIF) ويتمثل في نظام المفاهيم ويتضمن مفهوم التلميذ لأهداف المدرسة ومفهوم التلميذ للذكاء(TARDIF,1992)

حيث يختلف نظام المفاهيم عن نظام الإدراكات في أنه نظام خارجي يؤثر بشكل غير مباشر في الجهد المبذول وبالتالي على النشاط وهي عبارة عن أفكار يحملها التلميذ بناءً على خبراته الذاتية.

سابعا: الاتجاه الإسلامي

إهتم العلماء المسلمون من أئمة ومفكرين وباحثين بموضوع الدافعية الإنسانية أمثال "الإمام الغزالي"، (ابن سينا، 980- 1037)،(الماوردي، 1955)، (ابن مسكوبة) (نجاتي، 1987) و (القاضي ويالجن، 1981)، حيث أكدوا أن دراسة السلوك الإنساني تقتضي التعرف على الدوافع التي تستثيره وتحديدها لما لها من أهمية في كل من التعلم والأداء والاحتفاظ، فالسلوك الإنساني هو سلوك مدفوع داخليا، فقد أثرى هؤلاء العلماء وآخرون هذا الموضوع بأفكارهم وعقائدهم في مجال علم النفس المدرسي حيث أن هذا العلم يعنى بدراسة سلوك المتعلمين في المواقف داخل حجرات الدراسة. **(التل، شادية أحمد. 2005)**

لقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله عليه الصلاة و السلام يقول: ﴿ إنما الأعمال بالنيات ﴾ **(رواه بخاري، حديث رقم 01)**

يمكن القول أن كل عمل يقوم به الإنسان يكون غالبا مسبوق بنية توجهه لتحقيق هدف أو غاية، حيث لا يمكن غالبا إنجاز أي عمل إلا بنية تسبقه وفي هذا الحديث إشارة إلى الدافعية للإنجاز.

في نفس السياق حدد الإمام الغزالي في " إحياء علوم الدين " تصنيفات الدوافع على النحو التالي:

1- التصنيف على أساس الطبيعة الخلقية للإنسان:

هي دوافع ربوبية كالعلم ودوافع شيطانية كالحيلة ودوافع بهيمية كالتبذير ودوافع سبعية كالغضب.

2- التصنيف على أساس القصد الإنساني:

هي دوافع دينية كالخوف من الله ودوافع الهوى كحب الشهوات.

3- التصنيف على أساس حب البقاء عند الإنسان:

هي دوافع فردية كدافع الجنس والجوع ودوافع اجتماعية كالانتماء ودوافع عالية كحب الخير.

بينما يرى (نجاتي، 1987) أن الدوافع تنقسم إلى ثلاثة أنواع هي :

دوافع فسيولوجية كالجوع والجنس، ودوافع نفسية كالتملك والعدوان والتنافس والتدين، ودوافع لا شعورية.

في حين صنف (القاضي ويالجن، 1981) الدوافع حسب مصدرها إلى ثلاثة أنواع هي :

1- دوافع بيولوجية مادية: وتضم دوافع التغذي والتناسل وحماية النفس.

2- دوافع سيكولوجية روحية: تضم دافع التقديس والأدب والأخلاق والاستطلاع والمعرفة.

3- دوافع بيولوجية سيكولوجية: وتضم التكبر والاستعلاء والجدال.

كما أعطى "الماوردي" أهمية كبيرة للدافع للتعلم وعرفه بأنه الباعث على طلب العلم رغبة و رهبة، حيث يقول أن لكل مطلوب باعث و الباعث على المطلوب شيئان رغبة أو رهبة فليكن طالب العلم راغبا راهبا، فأما الرغبة ففي ثواب الله تعالى لطالبي مرضاته وحافظي مفترضاته وأما الرهبة فمن عقاب الله لتاركي أوامره ومهملي زواجره فإذا اجتمعت الرغبة والرهبة أدتا إلى كنة التعلم (**التل، شادية.** 2005 **ص** 149،152)

لاحظنا في التصنبف الإسلامي للدوافع، أن الإسلام لم يترك الدوافع سواء الفطرية منها أوالمكتسبة بدون تهذيب أو ضبط بل جمعها تحت لواء عاطفة كريمة هي التدين والخشوع والخضوع لطاعة الله تعالى، فقد أعد الله عز وجل للعبد المؤمن أجرا وثوابا كبيرا جزاء تهذيبه لدوافعه وإشباعها بالطرق الشرعية السوية التي ترضي الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم **(محمد، محمود.** 2007)

أما فيما يخص الدافعية للإنجاز، فقد اهتم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بأبعاد كثيرة تمثل الدافعية نذكر منها:

- الشعور بالمسؤولية :

أكد الإسلام على المسؤولية الفردية في إنجاز الأعمال ويرى أنها محدودة حسب طاقة الفرد لقوله عز وجل :

﴿ لا يُكَلِّفُ الله نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ **(سورة البقرة، الآية رقم286)**

- السعي نحو التفوق :

أوصى الإسلام بضرورة السعي نحو إنجاز الأعمال بنجاح وعلى أكمل وجه، وفي هذا يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : ﴿ إن الله يحب إذا عمل أحدكم العمل أن يتقنه ﴾ **(رواه الطبراني)**

- المثابرة :

أمرنا سيد الخلق صلى الله عليه وسلم بوجوب المثابرة أي تخطي العقاب والصعوبات في طلب العلم في قوله:﴿ أطلبوا العلم ولو بالصين ﴾ **(رواه بن عبد البر)**

أي بذل الجهد بقطع المسافات الطويلة الشاقة في سبيل طلب العلم.

و كذلك المثابرة في طلب الرزق لقوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ أطلبوا الرزق في خبايا الأرض ﴾ **(رواه الطبراني)**

أي بذل الجهد في البحث عن الرزق حتى في الأماكن الصعبة.

كذلك مجاهدة النفس الأمارة بالسوء حتى تصبح مطمئنة لذكر الله تعالى ففيها ثواب عظيم وهو الفوز بالجنة لقوله عزوجل ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّة ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّة فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ **(سورة الفجر، الآيات رقم .27. 28 .29. 30)**

- الشعور بأهمية الزمن :

أوصى الدين الإسلامي بضرورة إغتنام فرصة الحياة وأوقات الفراغ وإدراك أهمية مرور الوقت، حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:

﴿ اغتنم خمسا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك،وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك ﴾ **(رواه البيهقي عن ابن عباس)**

ما يلاحظ في الاتجاه الإسلامي أن علماءه أعطوا أهمية كبيرة لأنواع الدوافع الإنسانية، حيث فصلوا فيها وشرحوها شرحا دقيقا وفقا لما جاء في كتاب الله عزوجل وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم، كما أنهم كشفوا عن عدة أنواع من الدوافع التي لم تكن معروفة لدى المنظرين الغربيين وهي دوافع التعلم، دوافع ربوبية، دوافع شيطانية، دوافع بهيمية ودوافع الإيمان و غيرها من الدوافع، بالإضافة إلى أن هذا الاتجاه أضاف مفهوم النية التي توجه السلوك نحو الوجهة المطلوبة بتحريك من الدافع كما أشار الإسلام إلى أبعاد الدافعية للإنجاز التي عرضناها.

خلاصة:

جاءت النظريات التي تناولت مفهوم الدافعية بأفكار جديدة أثْرت هذا الموضوع، فقد أوضحت نظرية "MASLOW" التدرج الهرمي للحاجات الإنسانية وإشباعها التسلسلي وأرجعت نظرية التنافر المعرفي دافعية الفرد إلى تناقض معارفه حول أشياء هامة بالنسبة له، وأما نظرية توقع القيمة فقد أرجع "MCCLELLAND" إرتفاع وإنخفاض دافعية الإنجاز إلى البيئة وبالأخص أساليب التربية، في حين كشف "ATKINSON" على الصراع القائم بين الحاجة للإنجاز والخوف من الفشل في تشكيل الدافعية للإنجاز، كما قدمت التناولات الجديدة لنموذج (ATKINSON - MCCLELLAND) مفاهيم جديدة وهي الدافعية الداخلية والخارجية عند "VROOM" والمناخ الثقافي للمجتمع عند"HORMER" واستخدام الصور الخيالية عند "BIRNEY" ورفاقه والإنجاز المستقبلي عند "RAYNOR" فكلها مفاهيم ترتبط بشكل أو بآخر بمفهوم الدافعية للإنجاز وهناك نظرية التحديد الذاتي التي قدمت تحديدين لدافعية الإنسان وهما تحديد داخلي (الذات الفاعلة) وتحديد خارجي (أحكام المجتمع وقيمه) كما كشفت نظرية العزو السببي أن الأفراد ذوي دافعية الإنجاز يعزى فشلهم إلى الإفتقار للجهد المبذول الذي هو قابل للتحكم بعكس أفراد ذوي دافعية الإنجاز المنخفضة الذين يعزى فشلهم إلى الافتقار للقدرة التي تعتبر ثابتة نسبيا ولا تتغير، كما كشفت النماذج الجديدة للدافعية المدرسية محددات الدافعية حيث حددتها في نظامين هما نظام المفاهيم ونظام إدراكات التلميذ في السياق الدراسي، أما الاتجاه الإسلامي فقد سلط الضوء على أنواع أخرى من الدوافع الإنسانية التي لها دور في تفسير السلوك كدافع التنافس ودافع الإيمان ودافع التعلم ودافع النوم والراحة، كما أكد على أهمية الأبعاد الممثلة لمفهوم الدافعية للإنجاز كالشعور بالمسؤولية والسعي نحو التفوق والمثابرة والشعور بأهمية الزمن من خلال عرضنا لأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

المصادر:

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الأحاديث النبوية

قائمة المراجع:

1) باهي، مصطفى حسين و شلبي، أمينة إبراهيم (1999) "**الدافعية، نظريات و تطبيقات**" – مركز الكتاب للنشر – ط1، القاهرة.

2) التل، شادية أحمد (2005) "**علم النفس التربوي في الإسلام**" – دار النفائس- ط1، الأردن.

3) حسين، محي الدين أحمد (1988) "**دراسات في الدوافع و الدافعية**" – دار المعارف- القاهرة.

4) خليفة، عبد اللطيف محمد (2000) "**الدافعية للإنجاز**" – دار غريب – القاهرة.

5) قطامي، يوسف و قطامي، نادية (2000) "سيكولوجية التعلم الصفي" – دار الشروق – ط1، عمان. الأردن.

6) زايد، نبيل محمد (2003) "**الدافعية و التعلم**" – مكتبة النهضة المصرية – ط1، القاهرة.

7) السيد، عبد الحليم محمود و آخرون (1990) "علم النفس العام" – دار غريب – القاهرة.

8) محمد، محمود محمد (2007) "**علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام**" – دار و مكتبة الهلال –بيروت

9) ATKINSON , J.W & FEATHER ,N.T(EDS),(1966) « **a theory of achievement motivation** » Wiley,New York.

10)HUART, T (2004) « **la motivation scolaire** », évolution au cours du primaire et piste d´intervention, service de pédagogie expérimentale.

11)MC CLELLAND,D.C & ATKINSON,J.W & CLARK,R.A & LOWELL,E.L(1976) « **the achievement motive** » -Appleton – Century crofts, New York.

12)STIPEK,D.J (1998) « motivation to learn from theory to practice »- third edition- Boston.USA.

13)TARDIF(1992) « **pour un enseignement stratégique** »,les éditions logiques. Canada

14)VIAU, Rolland (1997) "**la motivation on contexte scolaire**", Deboeck Université, Canada

15)WEINER, B(1986) **« an attributional theory motivation and émotion** »- springier verlag, los Angeles.